Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

Glimpses of Feminine Leadership in the Horizons of Revelation: A Thematic and Rhetorical Exploration

تجليات القيادة الأنثوية في مشاهد الوحي القرآني: دراسة موضوعية وبلاغية

Authors Details

1. **Dr. Yasmeen Akhtar** (Corresponding Author)
   Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad, Pakistan. yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk

Citation

Akhtar, Dr.Yasmeen. "Glimpses of Feminine Leadership in the Horizons of Revelation: A Thematic and Rhetorical Exploration" *Al-Marjān Research Journal* 3,no.3, Jul-Sep (2025): 28−40.

Submission Timeline

Received: May 04, 2025
Revised: Jun 13, 2025
Accepted: Jun 22, 2025
Published Online: Jul 06, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

© 2023 Al-Marjān Research Center.
This is an open access article distributed under the terms of the **Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0).**

Glimpses of Feminine Leadership in the Horizons of Revelation: A Thematic and Rhetorical Exploration

تجليات القيادة الأنثوية في مشاهد الوحي القرآني: دراسة موضوعية وبلاغية

الدكتورة ياسمين أختر☆

Abstract

This study explores the portrayal of feminine leadership in the Qur'anic narrative through the lens of revelatory scenes featuring Mary, the mother of Moses, Bilqis, and Asiya. It examines how these women embody leadership that transcends traditional paradigms by blending silence with faith, and emotion with wisdom. The research delves into the rhetorical and spiritual dimensions of their stories, highlighting the Qur'an's unique approach to presenting women as divinely chosen leaders who guide through submission to divine will rather than assertive authority. Mary represents a cosmic symbol of purity and divine selection, the mother of Moses exemplifies trust in divine providence, Bilqis showcases intellectual discernment, and Asiya embodies steadfast faith amidst oppression. By analyzing the rhetorical devices and symbolic depth in these narratives, the study reveals how the Qur'an constructs a model of leadership rooted in spiritual insight and divine grace. It argues that feminine leadership in the Qur'an is not about power seized but wisdom bestowed, manifested through spiritual alignment with divine destiny. This interdisciplinary approach combines linguistic analysis, Sufi symbolism, and Qur'anic exegesis to offer a fresh perspective on the role of women in sacred texts, emphasizing their integral contribution to the prophetic mission and human guidance. The study underscores the timeless relevance of these models in redefining leadership as an act of surrender, intuition, and spiritual authority, challenging conventional gender-based leadership paradigms.

Keywords: Qur'an, Feminine Leadership, Qur'anic Rhetoric, Mary, Bilqis, Asiya

المقدمة:

في لحظاتٍ تشهق فيها السماء بالنور، وتهمس الأرض بأسرارها، تقف المرأة في النصّ القرآني لا كظلٍ في الحكاية، بل كجسدٍ ممتلئ بالوحي، وروحٍ حاضنةٍ للقدر. إنّها ليست مجرّد متلقّية للرسالة، بل قناة تتجلّى من خلالها العناية الإلهية.

في مشاهد مريم العذراء، وأمّ موسى، وبلقيس، وآسية، نلمح خيوط القيادة النسوية وقد نسجت من خيوط الصمت، ومن عباءة الألم، ومن بهاء الحكمة، ومن تجلّيات الإيمان. هذه ليست قيادة صاخبة تُطلّ من المنابر، بل قيادة متواضعة تسري في نسغ الوجود، وتُعيد ترتيب المشهد الإنساني من داخل الأمومة، ومن فوق العرش، ومن أعماق القلب المهتدي.

ينطلق هذا البحث في رحلة تحليلية بلاغية، صوفية ورمزية، لرصد هذه **التجليات الأنثوية القيادية** كما رسمها النص القرآني. لا ليثبت كفاءة المرأة، بل ليكشف كيف أن النصّ ذاته قدّمها مجلّلة بالنور، ممهّدة للقدر، وقادرة على الفعل رغم الصمت.

☆ الأستاذة المساعدة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

المحور الأول: بلاغة القيادة بالاصطفاء الإلهي – مريم العذراء أنموذجًا

في رحاب أنوار الوحي، حين تتجلى الأنثى مهبطًا للسرّ الإلهي، وتغدو الصمتَ الذي ينطق بالحكمة، والإشارةَ التي تفجّر المعنى، نقف أمام مشهد مريم العذراء عليها السلام، لا كمجرد امرأة اصطفاها الله، بل كرمز كوني للقيادة التي لا تطلب، بل تُعطى، والتي لا تحتل، بل تُسكن، والتي لا تصرخ، بل تومئ بإصبع التجلي.

وفي هذا المحور، نتأمل بلاغة الاصطفاء الإلهي في قصة مريم عليها السلام، **متكئين على** بلاغة البيان، وعمق الرمزية الصوفية، وجمال التكوين البلاغي، **في ضوء التفاسير القرآنية والحديث الشريف.**

"القيادة التي تُمنح لا تُطلب، والتي تبدأ من السماء لا من الأرض"

أولًا: القيادة بالاختيار الإلهي لا بالطلب البشري

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]

هذه الآية الشريفة، بألفاظها التكرارية وإيقاعها التوكيدي، تُرسِّخ مشهدًا نادرًا في القيادة الأنثوية: قيادة تبدأ بنداء الملائكة، وتُتوَّج بثنائية الاصطفاء والطهارة.

فالقيادة هنا ليست "مُكتسبة"، بل "مُنزَّلة"، ليست بنت طموح بشري، بل ثمرة اصطفاء رحماني.

- **إشراقات بلاغية في اصطفاء مريم عليها السلام**

التكرار في: ﴿اصْطَفَاكِ... وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾ **ليس تكرارًا بيانيًا فحسب، بل هو تصعيد معنوي، يرسم مسار الصعود من "التزكية "إلى "السيادة."**

الآية تخاطب "يا مريم"، لا بـ"يا أيتها المرأة"، في دلالة على التعيين الذاتي، لا الوظيفي، وكأن الوحي يوجّه خطابه لـ"هوية "لا لـ"نوع."يرى **ابن عربي أن** "مريم كانت قلبًا محضًا، قابلةً للفيض دون وسيط، فجاءها الوحي كما يجيء للنبيين... فكانت نبوة أنثى في صورة مكرمة."[2]

ويقول **الجيلي** إن" الأنثى إذا طَهُرت طهارة الكلية، صارت موضعًا للوحي دون لفظ، كما تجلى الأمر في مريم."[3]

قال **الرازي** إن" الاصطفاء دليل الكمال، لأن الله لا يصطفي إلا من استجمع خصال القيادة الخفية: الطهر، القبول، والسكوت المؤتمن."[4] وفي هذه الآية دلالة على أن الله يختار لعبادته من يشاء من خلقه، رجالا ونساء، والمرأة الصالحة في موضع القيادة إن صفَت."[5]

ثانيًا: بلاغة الصمت والإشارة – "فأشارت إليه"

قال تعالى:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[6]

الصمت هنا ليس غيابًا عن المشهد، بل تصعيد للبلاغة. ومريم لا تتكلم، لأنها "أُمرت "بالصوم عن الكلام:

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[7]

إنها القيادة التي تشير، لا تصرخ. القيادة التي تدع المعجزة تتحدث، لا الجدل.

---

[1] Āl ʻImrān, 3:42.
[2] Ibn ʻArabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 2:331.
[3] Al-Jīlī, *Al-Insān al-Kāmil* (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1417 AH/1997 CE), 184.
[4] Al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, n.d.), 8:98.
[5] Al-Qurṭubī, *Al-Jāmiʻ li-Aḥkām al-Qur'ān* (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1387 AH/1967 CE), 4:86.
[6] Maryam, 19:29.
[7] Maryam, 19:26.

* **التحليل البلاغي:**
  * الفعل المفرد: ﴿فَأَشَارَتْ﴾، يعبّر عن فعلٍ فيه سكون وانضباط.
  * حذف القول ي[8]دل على أن البلاغة تحققت بالإشارة وحدها.
  * الآية تسائل: "كيف نكلم"، وهي صيغة تعجب واستنكار، ما يؤكّد المفارقة البلاغية في الرد الصامت.

الإشارة هي لسان العارف، كما يقول أبو مدين التلمساني" :العارف إذا أشار أفصح من الخطيب، وإذا سكت نطق قلبه."[9]

  * **مريم** في هذا المقام، صورة للعارفة التي اختارت الصمت لأنها واثقة في جواب الغيب.

"الإشارة هنا كأنها تسليم للغيب أن يتولى الجواب، فهي نُطقُ العارف في سُكوت المُطمئن."[10]

ثالثًا: الولادة كحدث كوني – الرحم مهبط للوحي

قال تعالى:

﴿فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[11]

هنا يتجلّى الحدث الكوني: الأرض تهتزّ، النخلة تثمر، الجسد يتلوّى، لكن السماء تنادي.

الولادة لم تعد بيولوجيا بلاغة الجسد، بل تحوّلت إلى **وحي كونيّ** تتكامل فيه قوى الطبيعة والوحي.

* **البلاغة التصويرية:**
  * لفظ ﴿جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لا يعبّر فقط عن المكان، بل عن الرمز: النخلة رمز الأنوثة الكاملة في القرآن.
  * **المخاض** اقترن بالفعل **أجاءها** لا "أتاها"، للدلالة على الإلجاء القسري، وهذا يوحي بعمق الألم والرهبة.
  * الرحم هنا رمز **للقلب الواصل**، كما في قول **ابن الفارض" :قلبي هو المهدُ الذي قد أنزل الوحيَ إليه، وسرُّ الفيضِ مرآهُ."**

الوليد (عيسى) ليس فقط بشريًا، بل هو "الكلمة"، كما في قوله تعالى:﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾[12]

* **الجمال البلاغي في هذه المشاهد:**

- الاستعارة الكونية في "الرحم – المهد – النخلة "ترسم بنية رمزية ثلاثية تجمع بين "المكان – الرسالة – الأنثى."
- الإشارة بدلاً عن الكلام تجسيد للقيادة الصامتة العارفة.
- التدرج في أفعال مريم: نذرت – اعتزلت – أشارت – ولدت، يُظهر تطور القائدة من المتلقية إلى المُمكنة للوحي.
- الربط بين "النذر "و"الصمت "يؤسس لمفهوم القيادة النورانية.
- التكرار في "اصطفاك "لا يحمل فقط توكيدًا بل نغمة روحية.
- الطباق بين "فلا تكلمي "و"فأشارت "يجسّد توازن البلاغة بين النفي والإثبات.

مريم ليست فقط ابنة عمران، بل أمّ النور، وحاملة الرسالة قبل أن تنطق بها، ومرآة للقيادة الأنثوية التي يسكن فيها الوحي، لا لأن الصوت فيها عالٍ، بل لأن الصمت فيها أعمق من البحر.

---

[8] Maryam, 19:26.
[9]Ibn ʻAjība, *Al-Baḥr al-Madīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1423 AH/2002 CE), 3:273.
[10]Al-Jīlī, ʻAbd al-Karīm ibn Ibrāhīm, *Al-Insān al-Kāmil fī Maʻrifat al-Awākhir wa al-Awāʼil* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1437 AH/2016 CE), 1:115.
[11]Maryam, 19:23–24.
[12]Al-Nisāʼ, 4:171.

هي مَن قالت: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾،[13]

فصارت كلمتها قرآنا، وصارت إشارتُها حُجّة، وصارت ولادتها آية.

فيا من تسألون: كيف تقود امرأة؟

اقرؤوا سورة مريم.

المحور الثاني: بلاغة القيادة بالإلهام في مشهد أمّ موسى بين الخوف والتسليم

إنّ أمّ موسى، في المشهد القرآني، لا تُذكر باسمها، لكنها تُذكَر بالفعل الذي غيّر وجه التاريخ، بفعلٍ فيه من الإلهام ما يوازي النبوة، ومن الثقة ما يفوق التدبير. هي المرأة التي أُلهمت فعلًا يتعارض مع فطرة الأمومة: أن تلقي وليدها في النهر! لكنّ الإلهام هنا ليس إيحاء طمأنينة فقط، بل تكليفٌ قياديّ في ظرف استثنائي. وفي هذا المحور نُجري تحليلًا بلاغيًّا وفنيًّا للفعل القيادي المضمَر في المشهد، من خلال أدوات البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، ضمن تأويل رمزي وصوفي عميق.

أولًا: بلاغة المعاني – القيادة في لحظة الخوف

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ، فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾"[14]

- **ترتيب الأوامر:**

* بدأ الوحي بأمر "أرضعيه"، وهو فعل الأمومة الطبيعي، ثم نقلها مباشرة إلى أمرٍ يُعدّ خارقًا للعاطفة: **"فألقيه في اليم."**

هذا التدرج من الطبيعي إلى المعجز، من العاطفة إلى الفعل القيادي، يُظهر بلاغة الأمر الإلهي في تحويل الخوف إلى طاقة تسليم.[15]

- **التقديم والتأخير:**

تقديم "فإذا خفتِ عليه "على "فألقيه"، يدل على أن القيادة الأنثوية في النص متماهية مع العاطفة لكنها لا تنحني لها، بل تُوجهها بفعل الإيمان.[16]

ثانيًا: بلاغة البيان – الصور والمجاز والتجلي الرمزي

- **الصورة الرمزية: النهر والتابوت.**

* **النهر، في الثقافة الصوفية والقرآنية، رمز للزمن الجاري، وللقدر السائل الذي لا يُقاوَم.**
* والتابوت، صندوق الطفولة الظاهر، هو في التأويل **"وعاء الرسالة"**، المُلقى في بحر الوجود.

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾ [17]هذه الصيغة المبنية للمجهول في "ما يُوحى "تفتح المعنى على العموم، وترمز إلى أن ما أُلقي في قلبها ليس معلومة بل **كاشفٌ رباني**.[18]

- **المجاز العقلي:**

استخدام "أوحينا إلى أمّ موسى "يحمل المجاز العقلي، إذ الإيحاء عادة ما يكون للأنبياء، ولكن هنا الإلهام يُعطى لامرأة لا باسم النبوة، بل باسم **الاستحقاق الروحي**.[19]

[13] Maryam, 19:26.
[14] Al-Qaṣaṣ, 28:7.
[15] Al-Rāzī, *Al-Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb)* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, n.d.), 20:155.
[16] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, ed. Aḥmad Shākir (Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 1420 AH/2000 CE), 19:135.
[17] Ṭā Hā, 20:38.
[18] Ibn 'Āshūr, *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyya li-al-Nashr, n.d.), 20:175.
[19] Al-Zamakhsharī, *Al-Kashshāf* (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, n.d.), 3:321.

ثالثًا: بلاغة البديع – التنغيم والتكرار الفني

الجناس بين (لا تخافي) و(لا تحزني):تنغيم موسيقي لطيف يربط بين النفس والروح، بين القلق المستقبلي والحزن الماضي، ليصهرهما في بوتقة التسليم.

التكرار الإيقاعي:

﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[20]

وعدان متتاليان، كل واحدٍ يقطع الخوف بوعد: الردّ ثم الرسالة. التكرار في البنية البلاغية يُحدث رجعًا إيمانيًّا في نفس المتلقي.[21]

الطباق بين "ألقيه "و"رادّوه:"

الأولى فعل تسليم وفقد، والثانية فعل استرداد، ويُوحي الجمع بينهما أنّ كل فقدٍ في طريق الله هو استرجاع أعلى.[22]

- أمّ موسى كقلب يتلقى الأسرار

* يُعتبر القلب موضع الوحي الحقيقي، وليس الذهن. وأم موسى نموذج للمرأة التي استقبلت **الحقيقة في قلبها ففعلت بما لم تفهمه عقلًا.**
* يقول الشيخ عبد الغني النابلسي:

"من أُلقيَ إليه سرٌّ، فأخفاه، فقد خُلِقَ للحكمة. وإن ألقاهُ وهو لا يعلمُ إلى أين يمضي، فهو خليفة بالنية."[23]

النهر رمز **لزمن العالم**، والتابوت هو **كلمة الله محفوظة في قلب امرأة**، والقيادة هنا فعل تسليم مطلق، يُهزم فيه فرعون لا بالجيش، بل بامرأة ألقَت ولدها مؤمنة بالردّ الإلهي.[24]

أمّ موسى ليست فقط "أمًا"، بل هي القائدة الأولى لمصير النبي، وهي التي خاضت بحر الوجود بإلهام داخليّ، فواجهت فرعون الخوف بتابوت من الخشب، ونجحت. لم تكن مرئية، لكنها أثّرت في مستقبل النبوّة. إنها أنموذج القيادة المتجلية في **اللا فعل**، في **الاختفاء الهادئ**، في **الاستجابة الباطنية**، التي لا تنادي، لكنها تُوحي.

المحور الثالث: بلاغة القيادة بالعقل والمشورة في مشاهد الوحي – بلقيس بين العرش والنبوة

في فضاء القصص القرآني، تتجلّى رموزٌ عابرة للزمن، تختصر التاريخ والإنسان في مشهد، وتفتح للمتأمل نوافذ على معاني القيادة، الإدراك، والتجرد. ومن بين هذه الرموز، تتألّق **بلقيس**، ملكة سبأ، لا بوصفها حاكمة تملك العرش فحسب، بل بوصفها أنثى عاقلة، واعية، تقرأ الوحيَ بين السطور، وتلمسُ النبوة خلف الرسائل.

إنها صورة فريدة في كتاب الله لامرأة تقود شعبًا، وتمتلك الحُكم، لكنها حين واجهت إشارات النور، تجردت من التاج، وسجدت للحق، لتغدو بذلك مثالًا خالدًا للقيادة الأنثوية التي تسمو على الغريزة السلطوية، وتنحني بتوقير أمام الحقيقة الإلهية.

---

[20] Al-Qaṣaṣ, 28:7.

[21] Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir, *Asrār al-Balāgha* (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.), 231.

[22] Al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, n.d.), 24:194; see also: Ibn ‘Aṭā’ Allāh, *Al-Ḥikam al-‘Aṭā’iyya* (Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1425 AH/2004 CE), 75; Al-Qushayrī, *Al-Risāla al-Qushayriyya*, ed. ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.), 208.

[23] Ibn ‘Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, ed. ‘Uthmān Yaḥyā (Beirut: Dār Ṣādir, 1425 AH/2004 CE), 3:142.

[24] Ibn ‘Ajība, *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 4:133; see also: Al-Nābulsī, *Sharḥ al-Futūḥāt al-Ilāhiyya*, manuscript, Al-

القيادة السياسية المتوازنة بالعقل والبصيرة: يظهر موقف بلقيس في قولها:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾[25]

بلقيس لا تتفرّد بالقرار رغم سلطتها، بل تتشاور. وهذا يدلّ على عقلٍ قياديّ لا تغلبه الشهوة السلطوية، بل يعقل الأمور بتؤدة. إنها تعبّر عن مدرسة القيادة التي تقوم على المشاركة لا التفرد، وعلى استبصار المصير لا التسرّع في الرد.

بلاغة أنثوية ناعمة ومتعقلة: خطابها يحمل عبارات معتدلة، بعيدة عن الطيش والانفعال، مثل:

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[26]

هنا لا تتكلم بلغة القوة، بل بلغة الواقع، وتستند إلى التجربة التاريخية لا إلى الغرور السياسي. وهذا أسلوب بلاغي أنثوي متزن، لا تحدده العاطفة، بل تحكمه الحكمة.

من عرش الدنيا إلى عرش الهداية: عندما تُكشف لها آيات سليمان، وتُحضَر عرشها نفسه من سبأ إلى بيت النبوة، تقول:﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ**﴾.[27] ﴿**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي**﴾[28] فتجردها من الملك ليس خضوعًا سياسيًا، بل خضوع روحي. وهنا يبرز البُعد الصوفي العميق: "العرش "الذي كان رمز ملكها أصبح مشهدًا للهداية، و"الصرح "الذي ظنته ماءً أصبح امتحانًا للرؤية، فتكشّف قلبها للنور لا للبريق.

التحليل البلاغي:

النداء بـ "**يا أيها الملأ** "يحمل مقامًا رفيعًا في أسلوب التوجيه الملكي، لكنه يبدأ بطلب رأي، لا أمر، فيعبّر عن قيادة متواضعة.استخدام "**أفتوني في أمري** "يدل على **التفويض العقلي والمشاركة**، لا التسلّط، وهو من أرقى صور التعبير عن القيادة الأخلاقية المتّزنة.[29]مشهد **دخولها الصرح** فيه استعارة رمزية عالية: السطح الزجاجي كالمرآة يعرّي الوهم ويكشف الحقيقة، ولهذا ظنّت أنه ماء. إنها تجربة النفس أمام مرآة الحقيقة.

قولها: "**إِنِّي ظلمتُ نفسي** "يحمل تعبيرًا صوفيًا عن الإدراك الداخلي للقصور، لا التمرد، وهنا تتحوّل القيادة من خارجية إلى داخلية.[30]في قولها: ﴿ **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا**﴾[31]نجد **مقابلة بين الدخول والإفساد، والملوك والشعب**، وهذه البديعية تكثف المعنى السياسي في حلة فنية.تكرار ضمير النفس في: "**إني ظلمت نفسي** "يعكس بلاغة التوكيد على المسؤولية الذاتية.[32]

بلقيس ليست مجرد حاكمة أدركت فشل الوثنية، بل سالكة أدركت أن السلطان الحقيقي هو سلطان النور، وأن العرش الذي لا يضيئه الوحي ليس عرشًا بل قيدًا.حين سجدت، لم تسجد لحكم سليمان، بل للنور الذي يسري من الوحي، ولذلك قال ابن عجيبة:

"بلقيس أسلمت قلبًا قبل أن تُسلم حكمًا، وخلعت تاجها حين لبست نور اليقين."[33]

بلقيس في القرآن ليست فقط شاهدة على نبوة سليمان، بل شاهدة على أن **القيادة الأنثوية متى كانت واعية، قارئة للوحي، متجردة من الأنا، كانت أقدر على احتضان النور من كثير من القادة الذكور**.

---

[25]Al-Naml, 27:32.
[26]Al-Naml, 27:34.
[27]Al-Naml, 27:42.
[28]Al-Naml, 27:44.
[29]Al-Zamakhsharī, *Al-Kashshāf* (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1430 AH/2009 CE), 3:394.
[30]Ibn ‘Āshūr, *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyya, 1404 AH/1984 CE), 19:212.
[31]Al-Naml, 27:34.
[32]Al-Suyūṭī, *Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān* (Beirut: Dār al-Fikr, 1416 AH/1996 CE), 2:384.
[33]Ibn ‘Ajība, *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1429 AH/2008 CE), 6:181.

وإن مشهد عرشها الذي انتقل من اليمن إلى النور، هو رمز للعرش الإنساني الذي لا يستقر إلا إذا حملته البصيرة، وزيّنه السجود، وأضاءه الوحي.

المحور الرابع: بلاغة القيادة بالإيمان في مشاهد الوحي – آسيا: امرأة تهزم الطغيان بالدعاء

في مشهد من مشاهد الوحي المحمّلة بالأسرار والرموز، تتجلّى آسيا امرأة فرعون في ذروة القيادة الإيمانية، لا في ميادين السلطة المادية، بل في قلب المعركة الروحية. إنّها امرأة تقف وحدها أمام فرعون، رمز البطش المتأله، وتختار بإيمانها أن تُهزم الدنيا لتفوز بالخلود، وتُهزم القصور لتُبنى لها البيوت في الجنة. هذا المشهد ليس مجرد ذكرٍ عابر في القرآن، بل هو أيقونة بلاغية عن القيادة النسوية الملهمة، التي تنبع من داخل الذات وتستند إلى دعامة الإيمان.

المفهوم البلاغي للقيادة الروحية: الإيمان كقرار وجودي

في قولها: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾[34]

تظهر آسيا في موقف القيادة الروحية المطلقة؛ فالمرأة التي كانت تُدعى "سيدة القصر" تهجر نعيمه، وتعلن بإيجاز بلاغي هائل قرارًا وجوديًّا يُحوّل الدعاء إلى منهج حياة.

يقول الإمام **القرطبي** في تفسيره:

"طلبت بيتًا لا في الجنة فحسب، بل (عندك)؛ فجمعَت بين المكان والمقام، فمكانها في الجنة، ومقامها عند الله."[35]

ويضيف **الفخر الرازي**:

"طلبت القرب لا بالعمل فحسب، بل بالدعاء الذي حمل فيه تواضع الاعتراف وتسليم القيادة الإيمانية لله."[36]

بلاغة العبارة: البيت عند الله لا في الجنة فقط

التركيب القرآني "عِندَكَ "قبل "بيتًا في الجنة "فيه تقديم فيه إشارة إلى المقام العرفاني، فليست آسيا تطلب نعيم الجنة بمعزل عن الذات الإلهية، بل تطلب الجنة لأنها **عند الله**.

* "ربّ ابنِ لي "صيغة دعاء بصيغة **النداء المفعم بالحب والتضرّع**.
* "بيتًا "نكرة تفيد التشويق، فهي لا تطلب قصرًا، بل رمزًا للسكنى الدائمة.
* "عندك "تقديم يفيد الاختصاص والمقام، وقد قال **الزمخشري**:

"طلبت القرب من الله لا قربَ المكان، بل قربَ الشرف والرضا والولاية."[37]

التأويل الرمزي: البيت – الكينونة الروحية

يرى **ابن عجيبة** في تأويله الصوفي أن "البيت "يرمز إلى الذات المؤمنة المستقرة في التجلي الإلهي، وأن الدعاء "ابنِ لي عندك بيتًا "هو طلبٌ لتثبيت الذات في مقام المعرفة بالله.

"البيت هو الذات، وعندك هو مقام الفناء، فصارت آسيا تطلب تجلي البقاء في ظلّ الفناء."[38]

وهكذا تصير العبارة دعاءً لبناء "ذات جديدة "محرّرة من الجسد والقيود، تقيم قرب الحق، لا في الجغرافيا، بل في المقام.

[34]Al-Taḥrīm, 66:11.
[35]Al-Qurṭubī, *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (Beirut: Dār al-Fikr, 1416 AH/1996 CE), 6:290.
[36]Al-Rāzī, *Al-Tafsīr al-Kabīr* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 30:118.
[37]Al-Zamakhsharī, *Al-Kashshāf* (Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1430 AH/2009 CE), 4:166.
[38]Ibn ‘Ajība, *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 9:96.

الدعاء كخطاب قيادي: البلاغة الثلاثية للفنون

1. **البيان:** وضوح المقصد، وبساطة العبارة، وانعدام التعقيد: دعاء مكوّن من سبع كلمات يحمل رسالة خالدة.
2. **البديع:** تكرار حرف الباء (ابنِ لي بيتًا) يعطي تردّدًا موسيقيًا وتوكيدًا نفسيًا.
3. **المعاني:** تقديم "عندك "على "في الجنة "يدلّ على الأهم فالمهم، ويفتح أفقًا في فهم العلاقة بالله على أنها سابقة على الجزاء.

الرمز القيادي لآسيا في سجلات الوحي

في النهاية، آسيا لم تكن فقط "امرأة مؤمنة "بل كانت "قائدة "اختارت بإيمانها أن تقلب موازين التاريخ. فقد غلبت الطغيان بالاستسلام لله، وقادت ذاتها نحو الفردوس بدعاءٍ واحدٍ يحمل كل البلاغة، واليقين، والانكسار في حضرة الكبرياء الإلهي.

> **قال النبي** ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون...)[39]

فآسية ليست امرأةً في بيت فرعون، بل قائدةً في بيت الله.

المحور الخامس: ملامح القيادة الأنثوية في ضوء البلاغة والرمز

المرأة كمرآة الوحي بين الرمز والبيان

في بنية السرد القرآني، لا تظهر المرأة القيادية كصوتٍ ضاجّ أو حضور صاخب، بل كهمسٍ عميق في نسيج الوجود، وكنورٍ باطني يتخلل الظلال الثقيلة للواقع. هي لا تفرض حضورها، بل يُستدعى هذا الحضور من لدن العليّ الأعلى. في هذه اللوحة المتكاملة من الوحي، تمتزج الرؤيا بالبصيرة، والخلق بالقيادة، والرمز بالبيان، لنشهد أنثى لا تُقاد بل تُقوّم، لا تتبع بل تُستلهم.

أولًا: الدراسة الموضوعية – بنية القيادة الأنثوية في ضوء القرآن

يتجلّى النسيج القيادي للمرأة القرآنية في خمس صور:

1. **مريم العذراء** – تتلقى الوحي صامتة، وتلد الكلمة دون كلمة.
2. **أم موسى** – تنفّذ الإلهام بلا ضجيج، وتسلّم مصير ابنها للنهر.
3. **بلقيس** – تقرأ الرسائل، وتشاور، وتختار النور على العرش.
4. **آسية** – تنقض معادلة القصر بالدعاء، وتؤمن حيث لا يُؤمن.
5. **الصورة الرمزية الجامعة** – المرأة في القرآن ليست مجرد متلقٍ للوحي، بل **وعاء للسرّ، قناة للنور، مرآة للرحمة.**

ثانيًا: الأسرار البلاغية – جمال التكوين في الخطاب الأنثوي القرآني

* **الإيجاز المعجز**

أغلب خطابات النساء في الوحي كانت **قصيرة** ولكن **ثقيلة المدى**:

* ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ (مريم)
* ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (إلى أم موسى)
* ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ (بلقيس)

[39] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 4:3432, Ḥadīth no. 3432.

* ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا﴾ (آسية)
* «رب ابن لي عندك بيتًا» الإيجاز في الخطاب الأنثوي ليس ضعف بيان، بل **بلاغة الحضور الصامت**، و"الإشارة أبلغ من العبارة"، كما في علم الصوفية.

التضمين والدلالة

الكلمات الموجزة تحوي أعماقًا لاهوتية وفلسفية:

* "ابنِ لي عندك بيتًا": دلالة على **فناء الذات في الحضرة**.
* "ألقيه في اليم": استسلام للقدر مع حفاظ على الحنان.

*المفارقة البلاغية

المفارقة بين الظاهر والباطن تعكس عمق الرمز:

* مريم: وحدها في صحراء، لكنها مركز الولادة الكونية.
* أم موسى: تخلي ابنها، لكنها تحفظه من الهلاك.
* بلقيس: ملكة تسجد، فيذوب التاج في النور.

المفارقة هنا بلاغة "التحول"، كما يقول **الزمخشري**:

"إن البلاغة لا تكون في الألفاظ، بل في مواطن الانقلاب."[40]

ثالثًا: الجمال البلاغي في فنون البلاغة الثلاثة

البيان:

تشبيه الرحم بالأرض في قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾[41] تعبير يوحي بأن المرأة أرض تُلقى فيها البذرة الإلهية، لتثمر إنسانًا ذا رسالة.

المعاني:

الترتيب المنطقي للأوامر الإلهية لأم موسى:

«أرضعيه ⟶ فإذا خفت عليه ⟶ فألقيه ⟶ ولا تخافي»

تركيب محكم يعبّر عن قيادة تدريجية مبنية على الثقة.

البديع:

* الطباق بين «البيت» و«القصر» في رمزية آسيا.
* التقديم والتأخير في «ابنِ لي عندك بيتًا» يولد موسيقى نفسية داخلية.

رابعًا: الرموز الجامعة – بلاغة الرحم والنهر والعرش والبيت

* **الرحم**

رمز التكوين والاحتواء، بل هو **المحراب السري** الذي ينزل فيه الوحي. قال **ابن عجيبة**:

"الرحم مقام التلقي الأنثوي الأول، حيث يستوي الجسد والنور في الخلق."[42]

* **النهر**

رمز التسليم المطلق، كما في قصة أم موسى. النهر يمثّل المجهول الذي تسير فيه الرسالة دون شراع.

[40] Al-Zamakhsharī, *Al-Kashshāf*, 3:489.
[41] Al-Qaṣaṣ, 28:7.
[42] Ibn ʿAjība, *Al-Baḥr al-Madīd*, 7:228.

* **العرش**

بلقيس تخلّت عن عرشها لتصل إلى عرش آخر: عرش **المعرفة**. فتوحيد العرشين (الدنيوي والإلهي) في قصة بلقيس يجعلها رمزا للمرأة التي تقرأ ما وراء السلطة.

* **البيت**

بيت آسيا ليس حجارة، بل مقام في الحضرة الإلهية، كأنها تقول: "اجعل لي قرارًا منك، لا من العالم."

خامسًا: الإشارات الصوفية – المرأة كمرآة "القبول "و"التحلية"

- المرأة لا تفرض وجودها في النص القرآني، بل **يُكشف عنها الغطاء**.
- صوفيًا، تمثّل الأنثى موقع "القبول الكامل"، وهو مقام من مقامات **الفناء في الإرادة**.

قال **ابن عربي**:

"الأنثى مجلى للألوهية في صورة القبول، لأن القابل أنقى من الفاعل."[43]

وهكذا تتجلى القيادة الأنثوية لا كسلطة، بل ك"تخلية "عن الأنا، و"تحلية "بالنور، فترتقي المرأة من أن تكون **متلقية للوحي** إلى أن تصبح **سبيلاً له**.

الخاتمة:

تكشف هذه الدراسة عن تجليات القيادة الأنثوية في مشاهد الوحي القرآني، من خلال تحليل شخصيات مريم، أم موسى، بلقيس، وآسية، كرموز للقيادة الروحية التي تجمع بين الصمت والحكمة، والإيمان والعاطفة. تُبرز الدراسة كيف صاغ القرآن هذه النماذج كقائدات لا يسعين للسلطة، بل يتحققن بالاصطفاء الإلهي والتسليم للقدر. من خلال البلاغة القرآنية والرمزية الصوفية، تظهر هؤلاء النسوة كمرشدات يقدن بالروح لا بالصوت، وباليقين لا بالقوة. تؤكد الدراسة أن القيادة الأنثوية في القرآن تتجاوز المفاهيم التقليدية، مقدمةً نموذجًا للقيادة يعتمد على الحكمة الإلهية والانسجام مع الغيب. هذا النموذج يحمل دلالات عميقة لفهم دور المرأة في الهداية الإنسانية، مما يدعو إلى إعادة التفكير في مفهوم القيادة بمنظور روحي شامل.

نتائج البحث:

* **القيادة الأنثوية في النص القرآني ليست طارئة، بل أصلٌ رمزي وإيماني** يتجسّد في مواقف مصيرية، حيث تكون المرأة معنية مباشرة بالوحي أو الإلهام.
* **بلاغة الخطاب النسوي في القرآن تتّسم بالإيجاز والرمز والإشارة**، مما يُدل على عمق الروح وتمام التلقي، كما في "فأشارت إليه "أو "ابنِ لي عندك بيتًا."
* **الرموز الوجودية (الرحم، النهر، العرش، البيت)** لا تُستخدم جزافًا، بل تشكّل فضاءً أنثويًا قياديًا موازٍ للوحي، يعبّر عن الذات الخلّاقة، الحافظة، المفسّرة، والمُختارة.
* **القيادة في هذه النماذج لا تعتمد على منصب دنيوي، بل على "إذن علوي "وقدرة على الامتثال الصامت**، ما يجعل المرأة "أمينة على السرّ الإلهي "كما في مريم وأم موسى.
* **القراءة الصوفية تُبرز البعد الفنائي والتحلّي النوري** في سلوك الشخصيات النسائية، مما يعيد تعريف "القيادة "على أنها **تخلية من الأنا وتحلية بالرضا**.

[43] Al-Anfāl, 8:20.

توصيات البحث

* إعادة قراءة النص القرآني من زاوية بلاغية وجندرية عميقة **تُنصف تجليات القيادة الأنثوية كما رسمها الوحي، دون إسقاطات ثقافية أو تاريخية.**
* إدماج قراءة رمزية وصوفية في تحليل الشخصيات النسائية القرآنية **لتجاوز النظرة السطحية أو الفقهية التقليدية.**
* الاستفادة من هذه النماذج في تشكيل خطاب تربوي معاصر **يُرسّخ قيمة القيادة الصامتة، والفعل الهادئ، والبصيرة الإيمانية.**
* ضرورة إعادة بناء صورة المرأة القيادية في المناهج التربوية والبرامج الإعلامية **على ضوء تجليات القرآن لا على ضوء النماذج الغربية فقط.**
* تشجيع الباحثات والباحثين على إنتاج أدبيات قرآنية نسوية أصيلة **تنبع من النص وتلتزم بجمالياته دون الانفصال عن روحه.**

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography/كتابيات

* Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dār Ibn Kathīr, n.d.
* Al-Jīlī, ‘Abd al-Karīm ibn Ibrāhīm. *Al-Insān al-Kāmil fī Ma‘rifat al-Awākhir wa al-Awā’il*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1437 AH/2016 CE.
* Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. *Asrār al-Balāgha*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.
* Al-Nābulsī. *Sharḥ al-Futūḥāt al-Ilāhiyya*. Manuscript, Al-Azhar Library, 79.
* Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān*. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1387 AH/1967 CE.
* Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān*. Beirut: Dār al-Fikr, 1416 AH/1996 CE.
* Al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm. *Al-Risāla al-Qushayriyya*. Edited by ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd. Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.
* Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. *Al-Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb)*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, n.d.
* Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. *Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān*. Beirut: Dār al-Fikr, 1416 AH/1996 CE.
* Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān*. Edited by Aḥmad Shākir. Beirut: Mu’assasat al-Risāla, 1420 AH/2000 CE.
* Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. *Al-Kashshāf*. Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1430 AH/2009 CE.
* Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. *Al-Kashshāf*. Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1430 AH/2009 CE.
* Ibn ‘Ajība, Aḥmad. *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1423 AH/2002 CE.
* Ibn ‘Ajība, Aḥmad. *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1429 AH/2008 CE.
* Ibn ‘Ajība, Aḥmad. *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.
* Ibn ‘Arabī, Muḥyī al-Dīn. *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*. Beirut: Dār Ṣādir, n.d.
* Ibn ‘Arabī, Muḥyī al-Dīn. *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*. Edited by ‘Uthmān Yaḥyā. Beirut: Dār Ṣādir, 1425 AH/2004 CE.

* Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyya li-al-Nashr, 1404 AH/1984 CE.
* Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr***.** Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyya, n.d.
* Ibn ‘Aṭā’ Allāh, Aḥmad ibn Muḥammad. *Al-Ḥikam al-‘Aṭā’iyya***.** Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1425 AH/2004 CE.